

«مدينة» برنامج طموح لحماية المدن العربية العريقة

قواعد بيانات نظم المعلومات الجغرافية كادوات للإدارة الفاعلة؛ وتعزيز النهج والمهارات الخاصة بإدارة الحضريّة بالتنسيق مع الجهات المتعددة المعنية بالمدينة التاريخية؛ ودمج مناهج الحفاظ الوقائي وإدارة المخاطر، خاصة في ما يتعلق بتغيير المناخ وصون التراث الطبيعي، في خطط الإدارة الحضريّة؛ وأخيراً توفير الحوافز الاقتصادية وغيرها من الأدوات لتحسين مشاركة المجتمعات في الإدارة الحضريّة والحفاظ عليها.

بالإضافة إلى ذلك، سيعمل برنامج «مدينة» على المستوى الإقليمي لإنشاء شراكات من أجل: تعزيز تبادل الخبرات والمعرفة بين المتخصصين ومدري المدن التاريخية؛ وإنشاء منصة للتواصل بين المهنيين والمنظمات الإقليمية والدولية المتخصصة؛ وأخيراً توفير المواءمات الإرشادية والأدوات الخاصة بإدارة التراث الحضري ضمن منصة خاصة، مع الإشارة إلى قصص النجاح من المنطقة التي تتناول جوانب الإدارة الحضريّة الناجحة التي يهدف البرنامج إلى دعمها.

إيكروم - الشارقة يطلق برنامج «مدينة» لدعم المدن التاريخية العربية وحماية تراثها الثقافي والمادي واللامادي

وبمناسبة الإعلان عن إطلاق هذه المبادرة الهامة، صرّح الدكتور زكي أصلان، مدير إيكروم - الشارقة قائلاً: «تمكنت المنظمة من تلبية واحدة من أكثر الاحتياجات إلحاحاً للمدن التاريخية في الدول العربية، والتي ترتبط بشكل وثيق مع أهداف التنمية البشرية المستدامة للأمم المتحدة وسبل العيش الأفضل للمجتمعات».

وأضاف «تتعرض المدن من ضغوط مختلفة تتراوح من التنمية الحضريّة غير الخاضعة للقانون والتدهور الاقتصادي والفقر، إلى صحة وسلامة الناس الذين يعيشون في هذه البيئات، والتي تفاقم مؤخرًا بسبب تفشي فيروس كورونا». ورحب أصلان قائلاً «نأمل أن تتم معالجة المقاربات التي تنحصر حول الناس والقطاعات المختلفة لإدارة التغيير في البيئات الحضريّة التاريخية بدعم من إيكروم وشركائها الوطنيين والإقليميين. علماً بأنه سيتم تنفيذ برنامج «مدينة» بشراكة وثيقة مع الجهات المحلية، وسيركز على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة إلى الحفاظ الدقيق على البيئات الحضريّة التاريخية».



المدن حضارة وثقافة متداخلتان

الشارقة - أطلق إيكروم - الشارقة (المركز الدولي لدراسة حفظ وترميم الممتلكات الثقافية - إيكروم) مبادرة إقليمية جديدة بعنوان «مدينة»، تركز على حماية المدن التاريخية وتهدف إلى دعم إدارة التراث الحضري في المنطقة العربية وتتميز دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة.

وقد أعلن عن هذه المبادرة في ختام جلسة النقاش الافتراضية التي عقدت الاثنين الموافق 6 يوليو 2020، والتي كانت الأخيرة ضمن سلسلة من خمس جلسات نقاش افتراضية امتدت على مدار شهر، بهدف الاستفادة من الخبرات المتراكمة في المنطقة ووضع إطار عمل فعال يقوم على الاحتياجات ذات الأولوية، التي يواجهها العاملون على أرض الواقع، لإطلاق وتنفيذ هذه المبادرة. وشارك في جلسات الخمس عدد من الجهات الفاعلة على الصعيد الوطني، التي تعمل في مجال حفظ التراث الحضري في الدول العربية، بالإضافة إلى عدد من المنظمات الإقليمية والدولية، بما في ذلك خبراء من بونستكو، والبنك الدولي، واليسكو، وإيكوموس، إضافة إلى عدد من الخبراء الذين شاركوا في تنظيم وتنفيذ العديد من المشاريع الأورومتوسطية ذات العلاقة بحفظ التراث العمراني الحضري في المنطقة العربية.

وتناولت الجلسات الافتراضية خمسة مواضيع رئيسية، وهي: تأثير التطور العمراني على المدن التاريخية وخطط التعافي بعد انتهاء الصراع؛ القدرات المؤسسية وإدارة المدن التاريخية والتراث العمراني؛ المعارف التقليدية واقتضادات المدن التاريخية؛ إدارة التراث العمراني ضمن بيئته الطبيعية وإدارة المخاطر؛ والإطار العام لبرنامج «مدينة» وتكامل المبادرات.

وقد خلصت المناقشات بين المشاركين إلى الاتفاق على أنه، من خلال بناء القدرات الوطنية، يتم النظر إلى مبادرة «مدينة» كبرنامج طويل الأجل يركز على مدن تاريخية مختارة بهدف تحسين جودة حياة المجتمعات المحلية صاحبة العلاقة في الحفاظ على المدن التاريخية وذلك من خلال: التركيز على المعارف التقليدية والحرف اليدوية المحلية؛ والحفاظ على المدن التاريخية في بيئاتها الطبيعية؛ ودعم المنظمات غير الحكومية والمبادرات المحلية التي تهدف إلى تحسين الاقتصادات الصغيرة؛ وأخيراً رفع الوعي وبناء ودعم مرونة تعامل المجتمع مع الأزمات.

وسيعمل برنامج «مدينة» مع أصحاب المصلحة والجهات المعنية في المؤسسات الوطنية ذات الصلة لتحسين خطط الإدارة، مع التركيز بشكل خاص على: توثيق التراث المادي وغير المادي والمعارف التقليدية المحلية اعتماداً على

سبل جديدة لاتقاء كوارث مقبلة

إدغار موران: حان الوقت لتعيد النظر في العولمة



الحياة مغامرة غير مضمونة

في ما يخص السيادة لاحظ موران أن نقل المصانع خارج البلاد كان من جرائره رهن فرنسا للاقتصاد الخارجي وتركها عارية من المنتجات والمنتجين عند اجتياح الفايروس، وهو ما يطرح مسألة السيادة التي عادة ما توضع خطأ في مقابيل العولمة، وفي رأيه أن الوقت حان لإعادة النظر في العولمة التقنية الاقتصادية، ولا يكون ذلك إلا بجعلها تحتوي على نقيضها لإنقاذ الأراضي المحلية والشعوب المهتدة في فضائها الحيوي. وأما في ما يتعلق بالاقتصاد، ففي رأيه أن التنمية التي ينبغي أن تتواصل هي اقتصاد الحاجيات الضرورية وفي مقدمتها الخدمات العامة من صحة وتعليم ونقل وطاقت خضراء وفلاحة إيكولوجية، أما التي ينبغي تقليصها وحتى وضع حد لها فهي تلك التي تدخل في اقتصاد ليس منه كبير فائدة، كالطعنة المصنّعة والأشياء التي تلتقي بعد الاستعمال لأنها لا تقبل التصليح، إضافة إلى ضرورة تخفيض حركة النقل، البري والجوي خاصة.

وأما من جهة المجتمع فقد رأى موران أن مواجهة التفاوت الاجتماعي، المتنامي هو أيضاً، لا تكون إلا عبر فرض ضرائب على مضاربات البورصة، والترفيه في جباية المداخيل الجبري، واللجوء إلى الأداء على القزوة والميراث مع تخفيض الضرائب على ذوي الدخل المحدود. يمكن مواجهة التفاوت أيضاً من خلال إعادة الاعتبار للمهن المنيوة، التي أثبتت جدواها أثناء الحجر الصحي والحرفيين وأعاون النظافة والمرضى وأعاون النقل وموظفي الموزع الصوتي... ورغم كل هذا الكم الهائل من المشاكل التي عدّها، يبدو إدغار موران متفائلاً، ففي رأيه أن في إمكان تجاوز كل ذلك إذا تحلينا بالشجاعة، فمن الشجاعة اليوم أن نخاطر في سبيل جديد، لتجنب كوارث محتملة، قد تكون أشدّ خطورة من الكوفيد - 19.

الشخص الميت، ويخفف ما يصيبه من السم، يقول موران إن كل حياة هي مغامرة غير مضمونة، فنحن لا ندرى مسبقاً كيف تكون حياتنا المهنية، ولا كيف ستكون صحتنا أو عواطفنا، ولا ما سوف يحدث، رغم أننا نعرف أن موتنا محتوم. ويرغم ما أحدثته الجائحة على

شئتي المستويات، يعتقد موران أن لها مزايا كثيرة، فقد انقضت الذاكرة بعد أن طمست الأوبئة الكبرى التي شهدتها العصر الوسيط، والأزمات الاقتصادية السابقة حيث ظن الإنسان أنه كائن جبار فرض سيطرته على الطبيعة سيطرة مطلقة، كما انقضت روح التضامن ودفعت إلى مقاومة الفردانية الانانية، ونبهتنا إلى

اختلاف الأوضاع البشرية وفضاحة التفاوت والشكوك العلمية. والمطلوب اليوم رفع التحديات التي تطرح على الإنسان، منها تحدي العولمة المازومة، والتحدي الوجودي والسياسي والرقمي والإيكولوجي والاقتصادي.

معالجة الإخلالات

موران لا يقترح ثورة، لأن الثورات غالباً ما خلقت قمعا منافيا لمهمتها التحريرية التي تجمع بها عند الانطلاق، بل سيلا يضم ما ينبغي أن تكون عليه التوجهات السياسية والإيكولوجية والاقتصادية والاجتماعية، أي تلك القضايا التي سبق أن فضل فيها القول في كتابه «السبيل» الصادر عام 2011. ومن المسائل التي ركز عليها موران في ما يخص الإخلالات التي شابت سياسة فرنسا حتى تهافت إلى وضع كارفي، جعلها تواجه جائحة كبرى بنوع من الاستهانة تكون البؤرة في أقصى جنوب آسيا، ويكثر من الاستهانة إذ لم تبادر مؤسساتها الصحية الرسمية بالاتصال بتخليقها الصينية كي تعلم على الأقل أصل الأزمة وسبل توقيها، السيادة والاقتصاد والمجتمع.

ما زالت البشرية كلها مذهولة، لا تفهم كيف استطاع فايروس ضئيل لا يرى بالعين المجردة أن يززع العالم، هل تكفي هذه الهزة كي تعي البشرية أن مصيرنا واحد، وأن الوقت حان كي تراجع الدول المصنعة هذا السباق المحموم نحو التطور التقني والاقتصادي؟ في كتاب جديد عنوانه «لتغير السبيل، دور فايروس كورونا»، يؤكد إدغار موران أن المستقبل غير المأمون هو الآن في حالة مخاض، ولا بد أن تتضافر الجهود كي نجعل قوامه جديداً في السياسة، وحماية البيئة، وأسننة للمجتمعات.

لا حدود لها للقوى المالية. وثانيهما مشكل إدارة دولة ذات بيروقراطية مهولة خاضعة في قمتها لضغوط ومصالح تعطل كل إصلاح. وفي رأيه أن ذلك ناجم عن الفكر السياسي أدى بدوره إلى تشطي الحزب الاشتراكي، وتآكل اليمين الجمهوري، والبحث العبيث هنا وهناك عن مشروع مجتمعي متكامل، وغض النظر عن سبل إنقاذ سياسي وإيكولوجي واجتماعي وحضاري.

«إذا لم نستطع إضفاء المعنى على هذه الجائحة، فلنحاول على الأقل أن نستخلص منها دروساً للمستقبل»، ذلك مطمح كتاب فيلسوف المسائل المعقدة إدغار موران، الذي كان شاهداً طيلة حياة تناهز القرن على حروب وثورات ومشاكل اجتماعية واقتصادية لا حصر لها. دروس حول وجودنا، ووضعنا الإنساني، وعدم يقينية حياتنا، وعلاقتنا بالموت، وبقظة التضامن، والتفاوت تحت الحجر الصحي، واختلاف الوضعيات، وطرق التصرف مع الجائحة عبر العالم، وطبيعة الأزمة، والعلم والطب، والذكاء، وتقدير الفكر السياسي.

لقد غيرت هذه الجائحة علاقتنا بالموت، لأن الحادثة الغلمانية كتبت شعبه، ولم يبق له حضور إلا في أذهان المؤمنين، ثم جاء الفايروس ليعيد الصوت إلى راهن المعيش اليومي، ولأسيما الموت الفردي الذي طالما كان يتم إرجاؤه إلى المستقبل. غير أنه ظهر في أبنسب صورة، أمالها الواقع الصحي بحرامنه الطقوس الضرورية لتثبيت الغياب اجتماعياً، وقد أعرب حتى العلمانيون مثل موران أن الإنسان يحتاج إليها ليحوي في الأذهان صورة

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

تتوالى الإصدارات الجديدة التي يحاول أصحابها فهم الجائحة وأسبابها، أو استخلاص العبر مما خلقت في العالم من آثار غير مسبوق، فقد عرفت البشرية أوبئة وجوائح كثيرة، ولكن لم يسبق أن أحدث وباء أو طاعون وحتى جائحة هذا الشلل الذي أصاب العالم كله، وأدخله في

أزمات أخذ بعضها برقاب بعض. من المؤلفات التي رصدت مظاهر الخلل واستخلصت منها عبراً، وسعت إلى تقديم ما يمكن اعتبارها نصائح كتاب «لتغير السبيل، دور فايروس كورونا» لعالم الاجتماع المعاصر، والفيلسوف صاحب نظرية التعقيد إدغار موران. بعض العبر يهّم البشرية بأسرها، وبعضها يخص بلاده فرنسا، فقد أوضح أن الأزمة كشفت بجلاء نقائص سياسة قُدمت رأس المال على العمل، وضُخت بالحيلة والوقاية باسم المردودية والتنافسية.

ما كشفته الجائحة

يستخلص موران أن ثمة مشكلين أساسيين لا بد من علاجهما بشكل عاجل: أولهما مشكل العقيدة العلمية المزعومة المسيطرة على أغلب بلدان العالم، والتي تحصر كل سياسة في الاقتصاد، وكل ما هو اقتصادي في مذهب التنافس الحرس كل ليل المشاكل الاجتماعية، وهي عقيدة تتفاقم في الواقع التفاوت الاجتماعي بشكل فظيع، وتمتخ سلطة

روايات عربية رصدت الصدام الحضاري بين عالمين

وانعكاس أثر ذلك اللقاء على سلوك النموذج العربي المحكك في مواجهة واقعه المتخلف، وأيضاً على تعدد وتباين الجهود النقدية التي قامت بتغطية هذه الأعمال الروائية التي بقيت، على أهميتها، خارجة عن إطار الدراسة الأكاديمية، إذ انحصر اهتمام النقاد على طرح إشكالية اللقاء العربي الأوروبي الذي يعطي الصراع القائم بين هذين القطبين.

يشار إلى أن الوالي حاصل على شهادة دكتوراه الدولة في الأدب المقارن، وهو يعمل أستاذاً للإدب العربية والأجنبية بكلية الآداب واللغات بجامعة البليدة.

إشكالية المواجهة بين الذات العربية والعالم الغربي، وهي «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح.

ويؤكد المؤلف أن احتكاك الفئة العربية المثقفة بالعالم الجديد، وتعاملها معه، حتم ظهور هذه الروايات (الحضارية)، إذ غالباً ما يكون هذا المثقف هو المؤلف والراوي والبطل معا. والسؤال المطروح، بحسب صاحب الكتاب: كيف عبرت هذه الروايات عن إشكالية اللقاء الحضاري بين العالمين،

عندما يدور الصراع بين أفكار تحملها شخصيات، وبالتحديد شخصيات روائية، لبيحت عن ظاهرة

الصراع في تلك الأعمال التي يُطلق عليها وصف «روايات الاحتكاك الحضاري»، التي تناولت اللقاء العربي الأوروبي، وعالجته -فنياً- في أعمال روائية كثيرة، بدءاً من رواية «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم، وصولاً إلى أبرز رواية طرحت

الجزائر- يتناول الناقد بوجمعة الوالي في دراسة صدرت له بعنوان «الصراع الحضاري في الرواية العربية» موضوع العلاقة بالآخر التي تجلت عبر العديد من الأعمال الروائية العربية.

ويشير المؤلف في مُستهل كتابه، إلى أن الصراع ظاهرة كونية تجسدت في سلوك الإنسان الحركي والفكري، بالقدر الذي يكون فيه الصراع ضرورة تتطلبها عملية الدفاع عن الذات، وإنباتها في وجه الآخر «الخصم». وما دام الموضوع قد تجاوز حدود الصراع البدائي (البدني)، فإن الكاتب، يتناوله في مستواه الحضاري (الفكري)،

